ارتفاع الأسافل
وتوَفُر حظوظهم من الدنيا

" مقتبس من كتاب : إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة "

للشيخ العلامة المحدث
حمود بن عبد اللّه التويجري
رحمه اللّه تعالى

[ج ٢ / ص ٥٧_٦٢]

باب
ارتفاع الأسافل وتوفُّر حظوظهم من الدنيا

قد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة أحاديث كثيرة في ذلك:

منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «من اقتراب الساعة: أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار».

رواه: الطبراني، والحاكم في «مستدركه»، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تلخيصه». وقال الهيثمي: «رجال الطبراني رجال الصحيح».

وقد رواه نعيم بن حمَّاد في «الفتن»، ولفظه: قال: «إن من أشراط الساعة أن يوضع الأخيار، ويشرف الأشرار، ويسود كل قوم منافقوهم».

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه: البخاري في

«الكنى»، والطبراني، وأبو نعيم، والحاكم، وفيه: «وتهلك الوعول، وتظهر التحوت (وفي رواية: ويعلو التحوتُ الوعولَ)». قالوا: وما التحوت؟ قال: «فسول الرجال، وأهل البيوت الغامضة، والوعول أهل البيوت الصالحة».

ومنها حديث عوف بن مالك رضي الله عنه الذي رواه الطبراني، وفيه: «وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم».

ومنها حديث علي رضي الله عنه الذي رواه الترمذي، وفيه: «وكان زعيم القوم أرذلهم».

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الترمذي وفيه: «وكان زعيم القوم أرذلهم».

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه الذي رواه أبو نعيم، وفيه: «وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً». وفيه أيضاً: «وكان زعيم القوم أرذلهم».

ومنها حديث مكحول، الذي رواه أبو الشيخ والديلمي، وفيه: «وصارت أموالكم عند شراركم». وفيه أيضاً: «ووليت أموركم السفهاء».

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه الطبراني وغيره، وفيه: «وأن تفيض الأشرار فيضاً». وفيه أيضاً: «من أعلام الساعة وأشراطها: أن يسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجَّارها».

ومنها: حديث أبي موسى، وحديث عائشة، وحديث عبد الله بن عمرو، وحديث أنس، وحديث أبي هريرة، وحديث عوف بن مالك رضي الله عنهم في ائتمان الخَوَنَة وتصديق الكذبة.

ومنها: حديث أم سلمة رضي الله عنها الذي رواه البخاري في «تاريخه» والطبراني، وفيه: «ويصدق فيه الكاذب، ويخون فيه الأمين، ويؤتمن

فيه الخؤون». وفيه أيضاً: «ويكون أسعد الناس في الدنيا لُكَع ابن لُكَع لا يؤمن بالله ورسوله».

وعن علي رضي الله عنه: أنه قال: «يأتي على الناس زمان عضوض، يعضُّ الموسر على ما في يديه ولم يؤمر بذلك؛ قال الله عزّ وجل: ﴿ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وينهد الأشرار، ويستذل الأخيار، ويبايع المضطرون».

الحديث رواه: الإمام أحمد، وأبو داود.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه قال: «لكل شيء دولة تصيبه؛ فللأشراف على الصعاليك دولة، ثم للصعاليك وسِفْلة الناس في آخر الزمان حتى يدال لهم من أشراف الناس؛ فإذا كان ذلك؛ فرويدك الدجَّال، ثم الساعة، والساعة أدهى وأمر».

رواه ابن وضَّاح.

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «ضاف ضيف رجلاً من بني إسرائيل وفي داره كلبة مُجِحٌّ، فقالت الكلبة: والله لا أنبح ضيف أهلي». قال: «فعوى جراؤها في بطنها». قال: «قيل: ما هٰذا؟». قال: «فأوحى الله عزَّ وجل إلى رجل منهم: هٰذا مثل أمة تكون من بعدكم؛ يقهر سفهاؤها حلماءها».

رواه: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني. قال الهيثمي: «وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط».

وفي رواية للطبراني: «فأوحي إلى رجل منهم: إن مثل هٰذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم، يستعلي سفهاؤها على علمائها».

وفي رواية: «يغلب سفهاؤها علماءها».

قال ابن الأثير: «(المُجِحُّ): الحامل المقرب التي دنا ولادها». انتهى.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها».

رواه: البزار، والطبراني؛ بإسناد ضعيف.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «وفيه مبارك بن فضالة، وهو مدلِّس، وحبيب بن فروخ لم أعرفه»:

وعن كثير بن مرة مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «من أشراط الساعة أن يملك من ليس أهلاً أن يملك، ويرفع الوضيع، ويوضع الرفيع».

رواه: نعيم بن حمَّاد في كتاب «الفتن»، وابن وضَّاح من طريقه.

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع ابن لُكَع».

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، والضياء المقدسي، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذهب الدنيا حتى تصير للُكَع ابن لُكَع».

رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح؛ غير كامل بن العلاء، وهو ثقة.

وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع».

رواه الإمام أحمد، وفيه الجهم بن أبي الجهم، ذكره ابن حِبَّان في

«الثقات»، وبقية رجاله ثقات.

وقد رواه الطبراني. قال الهيثمي: «ورجاله ثقات».

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة أن يغلب على الدنيا لكع ابن لكع».

رواه الطبراني في «الأوسط» بإسنادين. قال الهيثمي: «ورجال أحدهما ثقات».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح؛ غير الوليد بن عبد الملك بن مسرح، وهو ثقة».

وقد رواه ابن حِبَّان في «صحيحه»، ولفظه: «لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع».

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع ابن لكع».

رواه الطبراني في «الأوسط». قال الهيثمي: «ورجاله وثقوا، وفي بعضهم ضعف».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة أن يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع».

رواه ابن مردويه.

قال الجوهري: «رجل لُكَع؛ أي: لئيم، ويقال: هو العبد الذليل النفس».

وقال ابن الأثير: «اللكع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم؛ يقال للرجل: لكع، وللمرأة: لكاع، وهو اللئيم، وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير، فإن أطلق على الكبير؛ أريد به الصغير العلم والعقل». انتهى.

والمعنى في هٰذه الأحاديث أن المال في آخر الزمان يتحول في أيدي اللئام بني اللئام، وأنهم يكونون أسعد الناس بنعيم الدنيا وملاذها والوجاهة فيها.

باب
ما جاء في إقبال الدين وإدباره

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: «إن لكل شيء إقبالاً وإدباراً، وإن من إقبال هٰذا الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة، وما بعثني الله به، وإن من إقبال هٰذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا الفاسق والفاسقان؛ فهما مقهوران ذليلان، إن تكلما؛ قمعا وقهرا واضطهدا، وإن من إدبار هٰذا الدين: أن تجفو القبيلة بأسرها، حتى لا يرى فيها إلا الفقيه والفقيهان؛ فهما مقهوران ذليلان، إن تكلما فأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر؛ قمعا وقهرا واضطهدا؛ فهما مقهوران ذليلان، لا يجدان على ذٰلك أعواناً ولا أنصاراً».

رواه الطبراني.

ورواه الحارث بن أبي أسامة مطولاً، ولفظه: قال: «لكل شيء إقبال وإدبار، وإن من إقبال هٰذا الدين ما بعثني الله به، حتى إن القبيلة لتتفقه كلها من عند آخرها، حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق والفاسقان؛ فهما مقهوران مقموعان ذليلان، إن تكلما أو نطقا؛ قمعا وقهرا واضطهدا... (ثم ذكر من إدبار